



المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

سلسلة تقديرات مصرية

إصدار شهري

الحرب الروسية - الأوكرانية

رؤى استراتيجية للاتجاهات والتأثيرات في أوروبا والعالم



تحرير/ خالد حنفي علي

2022



ECSS

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES



”تعاونكم أساس تقدمنا“

لا يجوز نسخ أو استعمال كل أو جزء من هذا الكتاب/المطبوعة/المجلة/الإصدار، بأي شكل من الأشكال،
أو بأية وسيلة من الوسائل، سواء التصوير أو النقل الإلكتروني أو غيرها، دون إذن كتابي مسبق من الناشر.

سلسلة تقديرات مصرية

الحرب الروسية - الأوكرانية

رؤى استراتيجية للاتجاهات والتأثيرات في أوروبا والعالم

تحرير

د. خالد حنفي علي

ecss.com.eg

Facebook Twitter YouTube Instagram /ecsstudies



المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

د. خالد عكاشة

المدير العام

د. عبد المنعم سعيد

المستشار الأكاديمي

تحرير

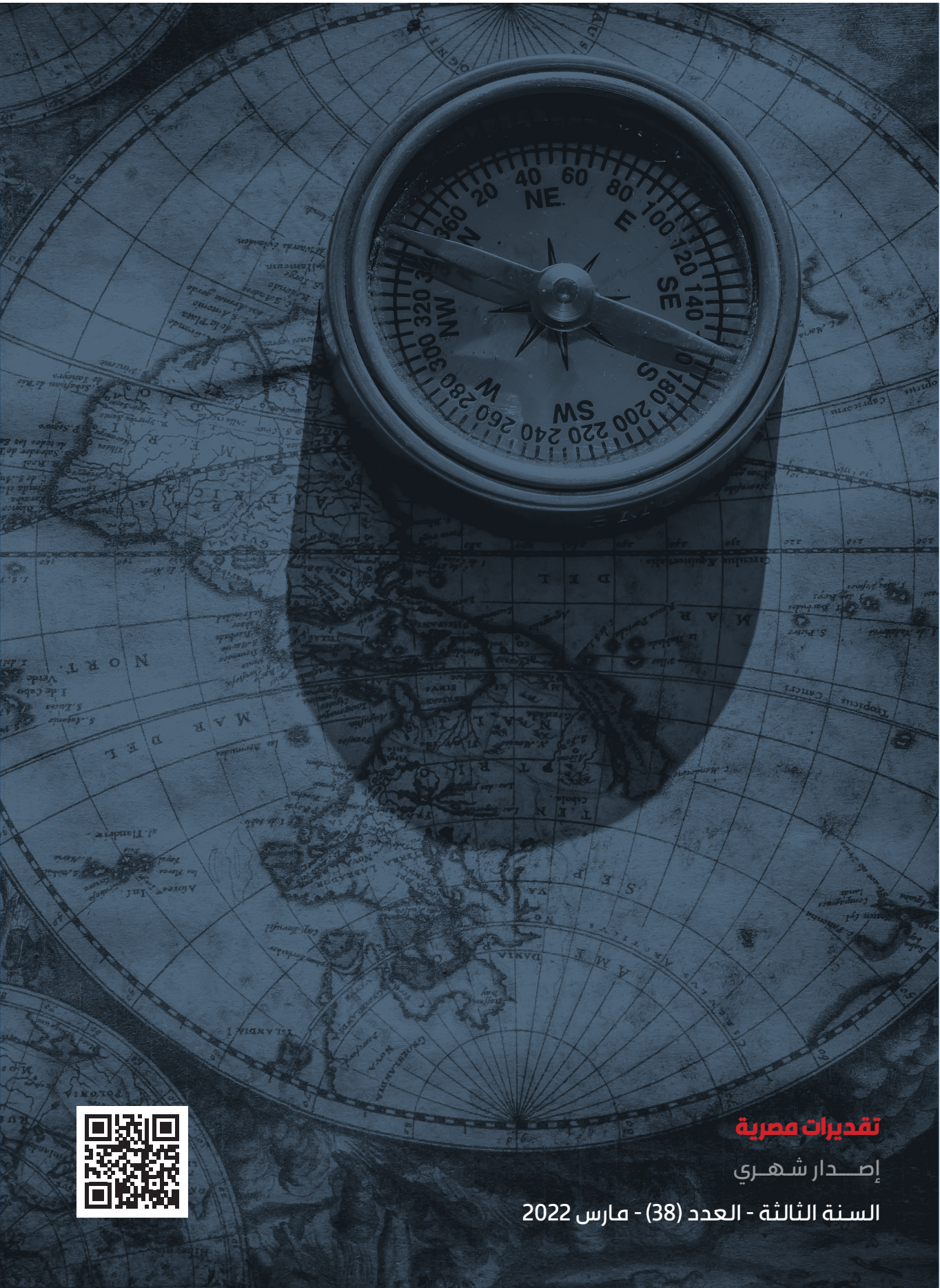
د. خالد حنفي علي

إخراج فني

أحمد حسني

ecss.com.eg

①②③④/ecsstudies



تقديرات مصرية

إصدار شهري

السنة الثالثة - العدد (38) - مارس 2022

المحتويات

- 08 ■ الإفتتاحية
- 12 ■ رؤية الصين وروسيا للنظام الدولي في ضوء حرب أوكرانيا
- 16 ■ السرديات التاريخية والجغرافية للحرب الروسية في أوكرانيا
- 20 ■ لماذا لم تغير العقوبات الاقتصادية الغربية سياسة روسيا؟
- 24 ■ إدارة حرب أوكرانيا بين شخصيّتي «بوتين» و«زيلينسكي»
- 28 ■ اتجاهات الخطط العسكرية الروسية في حرب أوكرانيا
- 32 ■ سيناريوهات الحرب السيبرانية بين روسيا وأوكرانيا
- 36 ■ ما الذي تعنيه عودة تسليح ألمانيا لتوازنات أوروبا؟
- 39 ■ حدود تأثيرات حرب أوكرانيا على الاقتصاد العالمي
- 42 ■ التغطية الإعلامية لحرب أوكرانيا بين التضليل والإغراق
- 45 ■ مقارنة مؤشرات القوة الشاملة بين روسيا وأوكرانيا

ملخص كتاب بعنوان

الحرب الروسية- الأوكرانية و"مراجعات" النظام الدولي

* د. عبد المنعم سعيد

واجه العدد (38) من «تقديرات مصرية» معضلة التعامل مع الأزمة الأوكرانية التي تُعد أهم الأزمات الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة. إذ تحولت تلك الأزمة الكبرى إلى حرب بكل ما يعنيه ذلك من نتائج على النظام الدولي القائم على هرمية القوة، ومصادرها النووية، والنظام العالمي الذي كان قائمًا منذ نهاية الحرب الباردة على التفاعلات العالمية في مجالات التجارة والاقتصاد في عمومه، وشبكات التعامل الدولي وشركاته، وما تسببه من الاعتماد المتبادل بين الدول بما فيها الفاعلون المتنافسون في النظام الدولي.

ولما كانت الأزمات الدولية بطبيعتها ذات طبيعة سريعة ومفاجئة، وفيها الكثير من التشابك بين أدوات التأثير العسكرية والاقتصادية والثقافية والدعائية التي تستخدمها الأطراف المختلفة؛ فإن الدراسة فضلاً عن التحليل والتقدير، تقع في مأزق الأعمى الذي يحاول قياس أبعاد مكعب الثلج، بينما يذوب بين أصابعه.

لذا، فإنه بعد التشاور مع مجموعة المشاركين في التقديرات، والأخذ في الاعتبار مواعيد النشر، وجدنا أن الأمر يقتضي استبعاد الأحداث الآتية التكتيكية، والتركيز على القضايا الكبرى والاستراتيجيات العظمى التي ستشكل منظور تصرفات وسلوكيات أطراف الأزمة، انطلاقاً من وثائق عمل هذه الأطراف، وفي المقدمة منها الولايات المتحدة وروسيا والصين.

القضية الأخرى التي استدعت الفحص ما جاء في سرديات كل من روسيا وأوكرانيا للعلاقات التاريخية بينهما، وكذلك الاهتمام بالشخصيات الأساسية في الأزمة، لما في ذلك من تأثير على إدارة الأزمة أولاً والحرب ثانياً، وفي المقدمة منهم طرفا الصراع المباشر، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي.

حقائق تاريخية

كخلفية تاريخية، فإن أصل القضية الأوكرانية بدأ بعضه قبل قرون، وبعضه الآخر في القرن العشرين، وبعضه الثالث كان بعد ثلاثة عقود فقط من انفضاض الحرب الباردة وانحيار الاتحاد السوفيتي ومولد نظام عالمي جديد قام على «العولمة» والقيادة الأمريكية. فالحقيقة التاريخية الأولى هي أن أوكرانيا دولة تقلبت كثيراً خلال الزمن القديم والحديث بين أحضان إمبراطوريات متعددة، لكن أكثرها قرباً ودواماً كان مع روسيا التي تداخلت معها في العهد القيصري، وكذلك في العصر الاشتراكي حينما باتت درة التاج السوفيتي، حتى إن أحد مواطنيها «خروتشوف» منحها الولاية على منطقة القرم. طوال التاريخ لم تكن أوكرانيا دولة مستقلة، إلا في فترات قليلة كان آخرها 1917، وبعدها عادت إلى الحياة مرة أخرى في 1991.

الحقيقة التاريخية الثانية هي الأوضاع الجيوسياسية لأوكرانيا، فهي واقعة في أحضان روسيا عملياً، كما أن جزءاً من سكانها (تختلف النسب المعلنة من 17% إلى 35%) ينتمي إلى روسيا لغوياً وإثنيًا. وبينما صوت جزء منهم لضم منطقة القرم مرة أخرى إلى روسيا، فإن الجزء الآخر المتبقي داخل أوكرانيا عبر كثيراً عن رغبته في الانفصال.

أما الحقيقة التاريخية الثالثة فهي معاصرة، وتتعلق بأنه منذ الاستقلال الأخير تأرجحت أوكرانيا ما بين الاقتراب من روسيا اتقاءً لشرها، والابتعاد عنها والاقتراب من المدار الأوروبي والأطلنطي ردعاً لشرها أيضاً. وما بين هذه الناحية وتلك، تولدت الأزمة الراهنة بعد أن دخلت فيها عناصر جديدة تولدت خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

تغيرات النظام الدولي

بينما يفسر ما سبق البعد التاريخي لحالة الاحتقان والتحدي السياسي بين روسيا وأوكرانيا، فإن محركات الأزمة تبدأ بعيداً عن علاقاتهما المباشرة، وإن كانت قد أصبحت موضوعاً لها، من خلال تفاعلات النظام الدولي ومراجعاته. ف«المراجعة» أو Revisionism هي جزء أساسي من الفكر السياسي الدولي الذي ينظر في التغيرات المختلفة لتوازنات القوى التي يمكنها أن تأخذ نظاماً إلى آخر. القاعدة هنا هي أنه لا يوجد نظام دولي يدوم إلا بالقدر الذي مكنته «القوة» من ظروف تأتي من العصر ومن توازناته وما جاء فيه من تكنولوجيا، وقاده من بشر.

لقد كانت نهاية الثورة الفرنسية والحروب النابليونية التي تلتها، وانتهت بهزيمة نابليون في 1815، وراء تكوين العالم المعاصر، كما نعرفه الآن. وفي أعقاب الهزيمة، قامت أربع من القوى المحافظة (روسيا، والنمسا، وبروسيا، وبريطانيا) بعملية لإدارة التغيير والحفاظ على توازن القوى

في القارة الأوروبية لقرابة 100 عام، حتى نشبت الحرب العالمية الأولى في 1914. وفيما بعد أُضيفت فرنسا إلى القائمة، وشكلت القوى الخمس ما أصبح معروفًا باسم «منظمة أوروبا Concert of Europe»، أو «كونجرس فيينا» لإدارة التغيير ومواجهة إمكانية نشوب ثورة أخرى. ومع مطلع القرن العشرين، لم يعد العالم يدور حول أوروبا، حيث ذهبت القوة وعناصرها إلى العالم الجديد، حيث الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بفعل الوهن الذي حلّ بالإمبراطوريات العثمانية والنمساوية المجرية، والضعف السياسي الفرنسي في جمهوريته الثالثة، ووهج الوحدة الألمانية الذي يبحث لألمانيا عن مكان تحت الشمس، ونشوب الثورة البلشفية في روسيا رافعة أعلام المطرقة والمنجل ومبشرة بعالم لم تعرفه البشرية من قبل.

أصبح العالم هكذا مختلّفًا، وعندما يختلف العالم لا بد أن يتغير النظام الدولي، وهو ما حاوله الجميع بعد الحرب العالمية الأولى من خلال إنشاء «عصبة الأمم»، لكي تفود نظامًا جديدًا قائمًا على تعدد الأقطاب والقانون الدولي، وتوسعى لكي لا تتكرر الحرب العالمية مرة أخرى.

من قطبية ثنائية إلى أحادية

لكنّ ما حدث كان انهيار النظام الدولي نتيجة انسحاب الولايات المتحدة بعيدًا عن عصبة الأمم، و«الكساد العظيم» الذي حدث مع الثلاثينيات من القرن الماضي، واشتعال شعلة النازية والفاشية لمراجعة وتحدي النظام المنتصر، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية. كان من الطبيعي أن يعكس النظام الدولي الجديد حالة المنتصرين في الحرب، فكان التسليم بالمكانة الخاصة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وفي العقود الأربعة التالية للحرب، بدأ أن النظام الدولي قابل للاستقرار القائم على «الوفاق» أحيانًا بين القطبين الرئيسيين، و«الحرب الباردة» في معظم الأحيان. وكان لهذا النظام أزماته الحادة أحيانًا، لكنه بات أكثر إدراكًا لمخاطر الحرب النووية، فتوصل القطبان إلى اتفاقيات للحد من التسلح، وتوصل العالم كله إلى اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية.

وبينما كان الاتحاد السوفيتي يعاني الوهن والضعف الذي أدى إلى انهياره، فإن النظام الجديد قام على نظريات جديدة حاولت وضع التغييرات التي ألمت بنظام القطبين والحرب الباردة في إطار تاريخي وصفه «فرانسيس فوكاياما» بأنه «نهاية التاريخ».

عمليًا، فإن النظام الدولي بات نظامًا للقطبية الأحادية ممثلة في الولايات المتحدة ومن ورائها حلف الأطلسي، والمعسكر الغربي في عمومها، والتي بات عليها أن تعيد تنظيم العالم وفقًا لرؤاها الخاصة، وهو التنظيم الذي اصطلح على تسميته «العولمة». وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية (1990-2020) كانت قسمات القطبية الأحادية والعولمة المحددين الأساسيين للنظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

المراجعة وعالم ثلاثي الأقطاب

لكنّ العامين الأخيرين شهدا تغيرات جوهرية، أولها أن المعسكر الغربي في عمومها والولايات المتحدة واجها قدرًا كبيرًا من الوهن تجسد في تراجع الولايات المتحدة وخروجها من الشرق الأوسط، فضلًا عن تقلبها السياسي الداخلي ما بين مذاهب سياسية متعددة أدت -في النهاية- إلى انقسام وتشردم وعجز عن التوافق المطلوب في مجتمع سياسي ليبرالي وديمقراطي. ثانيها، أن مجيء جائحة كورونا وفشل الولايات المتحدة ومعها المعسكر الغربي في مواجهتها، فضلًا عن قيادة العالم في التعامل معها، أخذ الكثير من سمعة القوة والتكنولوجيا الأمريكية.

وثالثها، أن الصين التي أخذت في الاستفادة من العولمة خلال العقود الثلاثة الماضية صعّدت مع الأزمة إلى مكانة القوة العظمى في النظام الدولي، ومن ثمّ بدأت في دعوات مراجعة النظام الدولي، بحيث تقوم فيه شركات جديدة تختلف عن الانفراد الأمريكي.

ورابعها، أن روسيا التي عانت كثيرًا خلال العقود الثلاثة الماضية عادت إلى العالم مرة أخرى تحت قيادة فلاديمير بوتين لكي تُراجع نظام ما بعد الحرب الباردة. فعمليًا أصبح هناك نظام جديد ثلاثي الأقطاب، سرعان ما دخلت فيه قوة من قوى المراجعة (روسيا) في مواجهة مباشرة مع أوكرانيا الدولة المرشحة للانضمام إلى حلف الأطلسي، بينما وقفت الصين تطالب بالمراجعة دون تدمير النظام القائم.